خدمة الإذاعة العربية

abs

Arabic Broadcasting Service

برنامج أنوار كاشفة **سفر الجامعة** **الحلقة الثانية عشرة**

أهلا ومرحبا بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. بدأنا قبل عدة لقاءات بدراسة سفر الجامعة لسليمان الحكيم، والذي يُعتبر من أسفار الحكمة. وقد عالج هذا السفر معضلة مشاعر الإحباط واليأس عند الإنسان، حيث أكدّ أن كل شيء بعيد عن الله هو باطل وقبض الريح.

تابعنا في اللقاء الماضي حديث سليمان الحكيم عن ملاحظاته العامة حول الحياة، فتكلّم عن انتشار الظلم في عالمنا. وكيف يصرخ المظلومون ولا معزّ لهم، أما الظالمون فيزدادون قوة وطغياناً. وتبين لنا أن الله سيدين الظالمين، وأن المسيح قد أتى ليؤسس ملكوت الله القائم على العدل والحق.

هل هناك فرق مستمعي بين نهاية الإنسان ونهاية الحيوان؟ أليس كلاهما تنتهي حياته ويموت؟ تابع سليمان الحكيم ملاحظاته العامة حول الحياة، فكتب عن هذا الموضوع قائلاً: **« وناجيت قلبي أيضاً بشأن أبناء البشر قائلاً: إنما الله يمتحنهم، ليبيّن لهم أنهم ليسوا أفضل من البهائم. لأن ما يحل بأبناء البشر يحلّ بالبهائم. فكما يموت الواحد من الناس يموت الآخر من البهائم، فلكليهما نسمة واحدة، وليس للإنسان فضل على البهيمة، فكل شيء باطل. كلاهما يذهب إلى موضع واحد. كلاهما من التراب، وإليه يعودان»** (الجامعة٣:١٨-٢٠ تفسيرية).

تحدّث هنا سليمان الحكيم كمراقب لمظاهر الحياة، فقال أن نهاية البشر والحيوان هي واحدة. فكلاهما تنتهي حياته ويموت، ويذهب جسده إلى التراب. وفي هذه الحالة هل هناك فضل أو ميزة للإنسان على الحيوان، إذا كانت نهايتهما الموت والتراب؟ إن الله يريد أن يمتحن الإنسان ويذكّره بحقيقة نهايته، التي لا تختلف أبداً عن نهاية الحيوان. أمام هذا الواقع المؤلم، عاد سليمان الحكيم ليكرر القول أن كل شيء باطل، أي لا نفع ولا جدوى منه في هذه الحياة. لكن السؤال هو: هل حقاً إن نهاية الإنسان والحيوان واحدة، ومصيرهما واحد؟

ثم تساءل سليمان الحكيم قائلاً: **« فمن يعرف أن روح الإنسان تصعد إلى العلاء، وروح الحيوان تهبط إلى أسفل الأرض؟»** (الجامعة٣:٢١). نعود لنكرر القول أن سليمان الحكيم يتحدث هنا كمراقب لمظاهر الحياة. فمن الصعب على الإنسان الطبيعي أن يعلم أين تذهب كلٌ من روح الإنسان وروح الحيوان. من الواضح أن أجسادنا لا يمكن أن تعيش إلى الأبد في حالتها الراهنة. وبهذا

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣
Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service

المعنى لا فرق بين الإنسان والحيوان. ولكن سبق لسليمان الحكيم كما ذكرنا، أن أقرّ بأن الله قد غرس الأبدية في قلوب الناس. وهذا يؤكد أن الله قد أعطانا رجاء الأبدية، أي جعلنا مختلفين بالكلية عن الحيوانات.

أجل مستمعي، إن للإنسان هدفاً فريداً في خطة الله الشاملة. فلقد خلق الله الإنسان على صورته ومثاله. أي على صورته من ناحية الفكر والإبداع، والقدرة على اتخاذ القرارات ومعرفة الأمور وتمييزها. بينما لم يحظى الحيوان بأي من هذه المميزات. ولقد أخبرنا الكتاب المقدس، أن الإنسان بعد موته ينتقل من هذا العالم المادي الملموس إلى العالم الروحي، ويبدأ الحالة الأبدية. فالموت يعني الإنفصال، أي انفصال الجسد عن الروح. الجسد يذهب إلى التراب، بينما تعود الروح إلى خالقها. وهذا يؤكد أن نهاية الإنسان تختلف بالكلية عن نهاية الحيوان.

ثم ختم سليمان الحكيم هذا المقطع قائلاً: **« فرأيت أنه ليس أفضل من أن يستمتع الإنسان بكدّه، لأن هذا نصيبه، لأنه من يرجعه ليرى ما سيجري من بعده»** (الجامعة٣:٢٢ تفسيرية). لقد دعى سليمان الحكيم الإنسان لكي يستمتع بتعبه، ويعيش حياته، بالرغم من نهايته المؤلمة وموته المحتّم، وعدم معرفته للمستقبل.

مستمعي الكريم، نعود لنسأل: هل الموت هو نهاية كل شيء؟ وهل حقاً لا نعلم ماذا سيحصل لنا بعد الموت؟ ذكرنا قبل قليل أن الإنسان بالموت ينتقل من العالم المادي الملموس إلى العالم الروحي غير المحسوس. لكن هل ستكون هناك قيامة؟ وهل توجد قيامة للأجساد؟ وكيف ستحصل؟ لقد أجابنا الرسول بولس من رسل المسيحية الأوائل عن هذه التساؤلات، وأكد لنا أن هناك رجاء أكيداً للإنسان بالقيامة من الموت، وأنه توجد قيامة للأجساد. وذلك عندما تحدث بالتفصيل عن هذا الموضوع الهام فقال:

« ولكن الآن قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الراقدين. فإنه إذ الموت بإنسانٍ، بإنسانٍ أيضاً قيامة الأموات. لأنه كما في آدم يموت الجميع، هكذا في المسيح سيُحيا الجميع... الإنسان الأول من الأرض ترابي. الإنسان الثاني الرب من السماء. كما هو الترابي هكذا الترابيون أيضاً. وكما هو السماوي هكذا السماويون أيضاً. وكما لبسنا صورة الترابي سنلبس أيضاً صورة السماوي. فأقول أيها الإخوة إن لحماً ودماً لا يقدران أن يرثا ملكوت الله. ولا يرث الفساد عدم الفساد» (١كورنثوس١٥:٢٠-٢١، ٤٧-٥٠).

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣
Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service

تحدث الرسول بولس في هذه الآيات المقدسة، أنه بقيامة المخلص المسيح من بين الأموات، صار يوجد رجاء أكيد للإنسان بالقيامة من الموت. وأنه كما في آدم الإنسان الأول، الذي كان من التراب، يموت الجميع، هكذا في المسيح، الذي أتى من السماء، سيُحيا الجميع، أي ستتم قيامة الأموات. وكما لبس الإنسان الجسد الترابي، سيلبس الجسد السماوي. فعند نهاية العالم ومجيء الملك والمخلص المسيح، الثاني الباهر العظيم، تقوم كل أجساد الأموات، وتحصل الدينونة للبشر جميعاً. فيدخل المؤمنون بالمخلص المسيح في أجساد سماوية إلى الحياة الأبدية، بينما يذهب الأشرار إلى العذاب الأبدي.

فمن أي الفريقين تود أن تكون مستمعي عند قيامة الأموات؟ من فريق الذين يدخلون إلى الحياة الأبدية؟ أم من فريق الذين يذهبون إلى العذاب الأبدي؟ إن الإيمان بالمخلص المسيح وحده، الذي قام من بين الأموات، هو الذي يضع فيك رجاءً أكيداً بالقيامة من الموت، ويضمن نوالك الحياة الأبدية. لم لا تأتي الآن مستمعي إلى الله تائباً عن ذنوبك، ومؤمناً بالمخلص المسيح. وهو الذي قال: **« أنا هو القيامة والحياة. من آمن بي ولو مات فسيحيا. وكل من كان حيّاً وآمن بي فلن يموت إلى الأبد»** (بشارة يوحنا ١١:٢٥ و٢٦).

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣
Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service